حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٦ (عدد أكتوبر – ديسمبر ٢٠١٨)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

فن العمارة في شعر عصر ما قبل الإسلام

إسراء طارق كامل *

مدرس /كلية الآداب/جامعة بغداد/ قسم اللغة العربية

المستخلص

إذا كانت المصادر التاريخية والتنقيب عن الآثار أقدَرَ من الشعر على توثيق مظاهر العمارة عند العرب الجاهليين، فإن هذا الشعر يبرز في جلاء صورة هذا البناء، بدليل ورود عدد غير قليل من مصطلحات العمارة عند طائفة من شعرائه، الذين وصفوا عمائر بأعيانها، رأوها وربما ارتادوا باحاتها،وهم الأكثر ترحالا إلى المدن وقصور الملوك والأشراف، وأديرة النصارى،وحانات الخمارين.

ويبدو أنَّ الشاعر العربي وقف من العمائر الضخمة موقفين: موقف "الواقعي" الذي لم تذهله القصور، فنسبها إلى أصحابها، وآمن بأن بُنَائَها بشرٌ مثله، وموقف العاجز، المتوهم العجز في الناس العاديين، فنسب بناء تلك العمائر إلى الأنبياء والجنّ، أو نسبها إلى الأولين على غير تعيين .

وأيا كانت الأسباب التي قدّمها الشعراء سبيلا لتفسير فخامة المشيدات المعمارية، فإن هذا الشعر و لاريب وثيقة تاريخية وصفية لجانب من جوانب الإبداع لأولئك الأوائل الذين شيدوا صنوفا من معمارية فنية أدت وظيفة اجتماعية ودينية واقتصادية وصناعية.

الكلمات الافتتاحية

العمارة ، أنماط المعيشة السكانية ، أشكال العمارة ، المشيدات المعمارية

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

توطئة

البدايات الأولى لفن العمارة قبل الإسلام

العمارة فن يؤرخ لوعي الشعوب، ويكرس مفاهيم التعامل مع البيئة وظروف عناصر الطبيعة والمتتبع لتاريخ الشعوب والأمم ولاسيما العرب قبل الإسلام يجد أنهم لم يغفلوا الإشادة بما زخرت به حواضرهم من مظاهر عمرانية وهو ما تؤكده النصوص الشعرية التي وردت عن شعراء تلك الحقبة الذين وصفوا ابرز ما وقعت عليه أعينهم من عمائر سجلوا من خلالها كنوز ماضيهم ومعطيات حاضرهم .

وقبل أن نلج في تتبع ابرز النصوص الشعرية بشأن صنوف العمارة في ذلك العصر ننوه إلى أن الحضارة الإنسانية وكما يذكر المسعودي صاحب كتاب "مروج الذهب" بدأت من عاد الأولى أي ما بعد نوح وحادثة الطوفان وقد اخبر الله عز وجل عن ملكهم ونطق بشدة بطشهم وأشار إلى ما بنوه من الأبنية الضخمة التي كانت في اغلب الظن منحوتة من الصخر(١) .إذ جاء في القران الكريم قوله تعالى:" أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ"(٢)

وتكاد تتفق الروايات على أن قوم عاد هم أول من مَلك الأرض بعد أن اهلك الله جل وعلا الكفار من قوم نوح:"ولم يكن في الأرض أمة هي اشد بطشا وأكثر آثارا وأقوى عقولا وأكثر أحلاما من قوم عاد ولم يكن الهلك يعرض في أجسامهم؛ لقوة آثار الطبيعة فيها وما اوتوه من الزيادة في تمام البنية وكمال الهيئة على حسب ما اخبر الله عز وجل"(٣).

وكان الحلم في عاد معروفا في العصر الجاهلي، فكانوا يضربون بهم المثل في ذلك، وحلماؤهم المشهورن ثمانية من العماليق وهم: بيض، وحممة، وذفافة، وملك، وفروعة،وعمار،ونميل(٤) . وهو ما أشار إليه النابغة الذبياني بالقول:(٥)

أحلام عادٍ، وأجسادٍ مطهرةٌ من المعقَّةِ والآفاتِ والإثمِ

وأما ثمود قوم صالح عليه الصلاة والسلام، فقد اشتهروا ببيوتهم الضخمة المنحوتة في الجبال إذ ذكر المسعودي:" أن آثارهم العمرانية ما زالت باقية،وذلك في طريق الحُجاج لمن جاء من الشام في منطقة تعرف بوادي القرى وكانت بيوتهم منحوتة في الصخر بأبواب صغار، ومساكنهم على قدر المساكن الحديثة مما يدل بلا شك على صغر حجم أجسامهم".(٦)

وبذلك يمكن أن نفهم علاقة العرب في الجاهلية ببعض الأقوام البائدة في ضوء أنّ الله تعالى أخبرنا أنه أنجى أنبياءه والمؤمنين من العذاب، فالعرب في الجاهلية اختلطوا ببقايا الأقوام البائدة،وهم الناجون من العذاب وهذا الاتصال بين عرب الجاهلية والبقية الباقية من العرب البائدة ربما يكون سببًا فيما نجد من أشعارٍ منسوبة إلى الأقوام السابقين،وقد يساعدنا هذا الرأي في فهم تلك الأشعار في سياقها والاطمئنان إلى صحة الشعر الجاهلي .

ومما يؤيد هذا الرأي ويؤكده توارد أشعار على السنة الشعراء يذكرون فيها أماكن لأناس عاشوا في العصر الجاهلي، وهم امتداد لتلك الأقوام من ذلك قول النابغة الذبياني:(٧)

سقى الغيثُ قبراً بين بُصرى وجاسمٍ بغيثٍ من الوسمي قطرٌ ووابلُ

فبصرى وجاسم موضعان بالشام من اعمال دمشق، فالأولى جزء من قصبة حوران وجزء من حضارة تلك الأقوام البائدة.أما "جاسم" فاسم لقرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ.(٨)

كما يذكر النابغة خبر زرقاء اليمامة وحادثتها المشهورة مع قومها مشيرا إلى أنها وقومها كانوا من بقايا قبيلتي "طسم وجديس" البائدتين وموقعها بحسب ما يذكر ياقوت الحموي في معجمه بين اليمامة والبحرين وما والاهما(٩). قال النابغة:(١٠)

احكَم كحكمِ فتاة الحيِّ إذ نظرت الى حمامٍ شراع وارد الثمدِ

وورد ذكر قوم "طسم" على لسان طرفة بن العبد مشبها حاله وقومه بكلبهم الذي اعتاد أصحابه أن يسقوه اللبن تباعا وذلك في قوله: (١١)

كَكَلَبِ طسمٍ، وقد تربـــهُ يَعلُّهُ بالحليب في الغلَـس

وكان "بنو ذرى"من بين الأقوام التي عاشت في ترف حضاري واقتصادي حتى غدوا مضرب الأمثال في ذلك الشأن وهو ما نوه إليه طرفة بن العبد قائلا:(١٢)

أبعد بنـي ذرى بن عَبـدل إذ غَدا بهم من يُرجِّي لدَّة العيش بالخفض

داعيا إلى اخذ العبرة والعظة مما آل إليه مصير هذا الملك المترف قائلا:(١٣)

مضوا وبقينا نأملُ العيشَ بعدهُم ألا سارَ من يبقى على إثرِ من يَمضي

وشبه عبيد بن الأبرص حاله مع "المنذر بن ماء السماء" عندما منحه فرصة اختيار ما تطيب له نفسه قبل أن ينفذ فيه حكم القتل في حادثة مشهورة، فاختار التعجيل بقتله، بحال قوم عاد عندما خيرهم الله عز وجل بإرسال سحب مختلف ألوانها يختارون من بينها، فاختاروا السحابة التي أبادتهم، وفي ذلك انشد قبل أن يأمر به المنذر ابن ماء السماء:(١١)

وخيَّرني ذو البؤس في يوم بؤسهِ خصالاً أرى في كلّها الموتَ قد برق

كما خُيّرت عادٌ من الدَّهرِ مرَّةً سحائبَ ما فيها لذي خيرةٍ أنَق

أنماط المعيشة السكانية لعرب الجزيرة العربية وأثرها في المظهر العمراني

كان من آثار التنوع المعيشي لسكان عصر ما قبل الإسلام أن افرز أنماطا عمرانية وأشكالا للسكن والمأوى الثابت والمؤقت،على وفق طريقة العيش وما يتبع ذلك من أمور ارتبطت بطبيعة تلك الحياة ولاسيما العمرانية منها، فقد ذكر الشعراء كثيراً عمائر العرب من قصور، وآطام، وحصون وقلاع، وأبراج، وحيطان، وآبار، وأديرة، وأكثروا من ذكر البيوت، والخيام، والقباب، والعريش وهي منازلهم غير المشيدة بالحجر. وإذا ما حاولنا تصنيف بيئات الحاضرة في عصر ما قبل الإسلام، نجد أنها كانت تنقسم:

ـ حواضر الشمال: وهم العرب الذين سكنوا نجد، واليمامة، والحجاز، وسواها وامتدت عشائرهم وقبائلهم إلى باديتي الشام والعراق، وقد ظلوا يعيشون معيشة صحراوية بدوية تعتمد في أكثر الأحيان على رعي الإبل والأغنام ولم تهيء لهم هذه الحياة الاستقرار في سكنى دائمة إلا حيث توجد بعض الواحات في الحجاز(١٢).

ـ حواضر الجنوب: وهم السكان الذين سكنوا الحواضر والمدن في القسم الجنوبي من شبه الجزيرة العربية مثل: العراق والشام وغيرهما وقد تمتعت هذه الأماكن بنصيب كبير من الازدهار المدني والعمراني والثقافي بعامة وكانت التجارة مهنتهم الأساسية (١٣).

ونشأت عن ذلك فروق واسعة بين القسمين المتناقضين، فبينما ظل الشماليون يحيون في الغالب حياة بدوية إلا ما تسرب إليهم من الحضارات المجاورة في العراق والشام،نهض الجنوبيون بحضارة لا تزال حصونها، وهياكلها، وقلاعها، وأبراجها قائمة لم تندثر اندثارا تاما. وكانت حضارتهم عربية صافية لم تأتهم من الخارج بل نمت وتطورت في الداخل إذ كان لهم أنظمتهم وقوانينهم ودساتيرهم وكان لهم قدم راسخة في عمارة القصور والهياكل وتشييد السدود. وقد تأثر عرب الشمال بالوثنية؛ إذ يظن أنهم اخذوا عنهم عبادة الكواكب والشمس والنجوم ومنها انحدرت أسماء لالهة ورد ذكرها كثيرا على السنة الشعراء آنذاك مثل: اللات، والعزى، ومناة، وغيرها وكانوا يقدمون لها القرابين ويبنون لها الهياكل ويقوم عليها كهنة ذوو نفوذ كبير.(١٧).

أشكال العمارة في الحواضر العربية الشمالية والجنوبية

أولا:معالم العمارة في الممالك والمدن

كان للممالك والمدن ولاسيما تلك التي أثرت في حياة العرب الاجتماعية، والاقتصادية، والدينية في آن نصيب من نتاج طائفة واسعة من الشعراء ولاسيما أولئك الذين ارتادوا باحاتها، ووقفوا يطالعون عظمة أبنيتها التي ألهبت قرائحهم بأوصاف أشادوا عن طريقها ببراعة التشكيل الهندسي لصروحها.وقد تنوعت أشكال العمارة في تلك الحواضر، فكانت **الحيرة** عاصمة المناذرة في العراق من ابرز الحواضر التي اشتهرت بأبنيتها الشاهقة الضخمة المتشحة بالبياض ولاسيما **القصور** وهو ما امتدحه احد الشعراء بالقول:(١٨)

صبحنَّا الحِيرةَ الرحَّاء خيلا ورجلاً فوقَ أثباجِ الركَابِ
حضرنَا في نواحيهَا قصوراً مُشرقةً كأضراسِ الكِلابِ

وأما وصفهم إياها بالبياض فإنما أرادوا به حسن العمارة (١٩).

وفيها يقع أشهر قصرين هما: **الخورنق و السدير. والخورنق**: "قصر بظهر الحيرة أمر ببنائه النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي، ملك ثمانين سنة، وبنى الخورنق في ستين سنة، بناه له رجل من الروم يقال له: "سنمار"، فلما فرغ من بنائه، صعد النعمان على رأسه ونظر إلى البحر تجاهه والبر خلفه فرأى الحوت والظبي والنخل فقال:"ما رأيت مثل هذا البناء قط فقال له سنمار: إني اعلم موضع آجرة لو زالت لسقط القصر كله، فقال النعمان: أيعرفها احد غيرك قال:لا، قال:لا جرم لأدعنها وما يعرفها احد ثم أمر به، فقذفه من أعلى القصر إلى أسفله، فتقطّع فضربت العرب به المثل"(٢٠). وفي ذلك انشد الشاعر:(٢١)

جَزاني جَزاهُ الله شرَّ جزائهِ جزاءَ سِنمّارٍ،ومَا كانَ ذا ذنب.
سِوى رفعَهُ البُنيانَ ستينَ حجةً يُعلِي عليهِ بالقَرامِيدِ والسكب.
فلمَا رأى البُنيانَ تمَ سحوقهُ وآضٍ كمثلِ الطودِ والشامخ الصعب
فظنَّ سِنمّار بهِ كُلَّ حَبوةٍ وفازَ لديهِ بالمَودةِ والقُرب
فقال اقذِفوا بالعلجِ مِن فوق رأسهِ فهذا لعمرُ الله مِن أعجَبِ العَجَب

وأيا كانت الاختلافات بشأن قصة بناء الخورنق إلا أن ما يعنينا في هذا المضمار هو ذلك الوصف الدقيق للمادة التي بني بها هذا القصر، فقد أنشأه بنّاء ذو خبرة بأصول البناء الضخم ولاسيما القصور التي يقطنها الملوك، فهو من ارض عرفت بأبنيتها العالية وقصورها الفارهة ونزوع قياصرتها إلى ارتياد الباحات الواسعة ضخمة البناء، وسيلتهم إلى ذلك نوع من أنواع الحجارة التي تنضج بالنار فيبنى بها،أو يغطى بها وجه البناء مع الجص للزينة وهذا معنى القرميد في ابرز المعاجم.(٢٢)

أما السدير، فتعريب سادل أي: قبة في ثلاث قباب متداخلة وهو قصر قريب من الخورنق اتخذه النعمان الأكبر لبعض ملوك العجم(٢٣). وقد وصف الأسود بن يعفر شرفاته بالقول:(٢٤)

مَاذا أؤمل بعدَ آل مُحرقٍ تَركوا منازلهُم، وبعد إيادِ؟
أهلُ الخَورنق والسَدير وبَارقٍ والقَصرِ ذي الشُرفاتِ مِن سِنمادِ
ارضٌ تخيَّرهَا لدارِ أبيهم كَعب بن مَامة وابن ام دؤادِ

فالشاعر هنا يندب وينفي صفاء العيش بعد أولئك الملوك من "آل محرق وإياد" الذين سكنوا هذين القصرين وعمروهما بشرفات كانت تطل على نهر من أجمل انهر الحيرة ويدعى "سنداد" مشيرا إلى مدى العلو والفخامة التي بني بها هذين القصرين . الذين عرف أهلهما بالجود والكرم منهم "كعب بن مامة" الذي ذكره الشاعر وهو احد ثالث أجواد العرب

بعد حاتم الطائي، وهرم بن سنان، وأما ابن ام دؤاد الأيادي فهو الشاعر الجاهلي المعروف[٢٥].

وقد استتبع فخامة الهندسة المعمارية لهذين القصرين الذين شكلت الحجارة الضخمة مادة أساسية في بنائها امتداد واسع لنفوذ وهيمنة ملوكها في المجالات المختلفة السياسية، والاجتماعية، والدينية حتى ان هذا النفوذ امتد ليشمل أصقاع اليمن والشام وهو ما وصفه النابغة الجعدي بالقول:[٢٦]

مَلك الخورنقَ والسدير ودانهُ ما بين حِميَر أهلِها وأوالِ

وقد لا نجانب الصواب إذا قلنا أن تلك الأبنية الشاهقة مرتفعة القباب كانت مصدر تفكّر واعتبار من قبل بعض الشعراء - ولاسيما أولئك الذين اشتهروا بتسخير معظم أشعارهم للعظة والإرشاد- بعد أن آلت إلى خرائب وبقايا أبنية عفا عليها الزمن وتعاورتها صروف الدهر منهم:الشاعر عدي ابن زيد العبادي قائلا:[٢٧]

وتفكّر ربُّ الخورنق إذ أشرفَ يوماً، وللهُدى تَفكير.
سرّهُ مُلكهُ وكثرةُ ما يحويهِ والبحر معرضاً والسدير.
فأرعوى قلبهُ، فقال: فما غبطة حيٍّ إلى الممات يصير؟

وقد استتبع الترف العمراني لهذه المشيدات نظام داخلي لا يقل ترفا عن الشكل المعماري لتلك الأبنية ولاسيما ما يتعلق منه بعادات وتقاليد ملوكها مثل: المأكل، والمشرب، واقتناء الحلي المذهب والمطرز من الملابس، فقد كانت أوانيهم مصنوعة من البلور والزجاج، والذهب، والفضة، فكان ملوك الحيرة وملوك الغساسنة يشربون بالآنية الغالية وبعضها منقوش عليه حتى ضرب بعض الشعراء المثل بتلك الترافة منهم المنخل اليشكري قائلا :[٢٨]

ولقد شَربتُ مِن المُدامَةِ بالقَليلِ وبالكَثير
فإذا شَربتُ فإنَّني ربّ الخَورنَق والسَدير
وإذا صَحوتُ فإنَّني ربُّ الشُويهةِ والبَعير

ومن بين القصور التي استرعت انتباه الشعراء لجمال هندستها المعمارية وفخامة أبنيتها **"قصر الحَضْر"** وموقعه جبال تكريت بين دجلة والفرات وبناءه بالمرمر وتطييبه بالكلس[٢٩] . إذ وصفه عدي بن زيد العبادي في معرض مخاطبته النعمان بن المنذر واعظا: [٣٠]

وأخو الحضر إذ بناهُ وإذ دجـ لـهُ تُجبى اليه والخابورُ
شـادهُ مرمراً وجلّلهُ كـلـ ساً فللطير في ذُراه وكورُ
لم يهبهُريبُ المُنون فباد الـ مُلكُ منـهُ فبابـهُ مهجـورُ

أما مادة بناء سقوف هذا القصر وأبوابه، فكانت الحجارة المهندمة والغليظة، وكان فيه ستون برجا كبارا وبين البرج والبرج تسعة أبراج صغار، بإزاء كل برج قصر والى جانبه حمام يمر به نهر الثرثار وكان نهرا عظيما عليه قرى وجنان ومادته من الهرماس، وتصب فيه أودية كثيرة ويقال: إن السفن كانت تجري فيه.[٣١]

وكان "الفيزن" وهو رجل من قضاعة مُلك على الجزيرة وامتدَّ ملكه إلى الشام من أمر ببناء هذا القصر الذي عاش أهله حياة مطمئنة وآمنة قبل أن يُغير ملكهم هذا على بلاد فارس، ويأخذ أخت ملكها "شابور" الذي دهمهم وغزاهم بجنوده، فما زالوا يضربون بفؤوسهم حجارته حولين كاملين؛ لغلظتها حتى تمكنوا من اقتحامه بعد دفاع شديد من أهلهوهو ما وصفه الأعشى قائلا :[٣٢]

ألـمْ تَـرَي الحَضْـرَ إذْ أهْلُـهُ بِنُعْمى وهلْ خالِدٌ مَنْ نَعِـمْ
أقامَ بـهِ شَاهبُـور الـجنُـو د حَولين تَضربُ فيهِ الـقـدم

فـمَـا زادهُ ربَّـهُ قُوةً وَمِثْـلُ مُجاوره لـم يُقِـم
فلـمَّـا رأى ربَـهُ فِـعلهُ أتَـاهُ طُـرُوقـاً فلـم يَنتَـقِـمِ
وكانَ دعَـا رهـطَـهُ دَعوَةً هلـمُّ إلى أمـركُم قـد صُـرِم

والى تلك الحادثة أشار عدي بن زيد العبادي مشيدا بشجاعة "الساطرون" وهو لقب ملك هذا القصر بالقول:(٣٣)

وأرى الموتَ قد تَدلى من الحَضـ ـرِ، على ربِّ أهلهِ السَّاطرونِ

ويبدو أن هيئة هذا القصر وروعة هندسته المعمارية هي التي دفعت بعض الشعراء إلى ندبه والتحسر على ما آل إليه مصيره من خراب ودمار وفي ذلك يقول الجدي بن الدلهاث:(٣٤)

ألم يُحـزنك، والأنبـاءُ تنـمِي بما لاقت سُراة بني العبيدِ
ومَقتلُ ضَـيزن وبـنِي أبيـهِ وإخـلاءُ القبائـلَ مِن تزيـدِ
أتـاهُم، بالـفيـول مجـللات وبالأبطال، سابورُ الجنُودِ
فهدّمَ مِن بروج الحضرِ صخراً كـأنّ ثقالـهُ زُبـر الحَديـدِ

وكان قصر **"رَيمان"**من بين ابرز المعالم العمرانية للقسم الجنوبي من شبه جزيرة العرب وموقعه اليمن القديمة بين ظفاروغيمان(٣٥).

وقد وصف الأعشى الشكل الهندسي للحائط الذي بني به هذا القصر- قبل أن يهرم وتغيره صروف الدهر - وكان مدورا فيه كوى تقع الشمس كل يوم في كوة منه كما اشتمل على كعاب عدة والكعاب جمع كعبة وهي الغرفة أو كل بيت مربع قائلا:(٣٦)

يا من يرى ريمانَ أمـ سى خاوياً خرِباً كعابَـه
أمسـى الثعالـبُ أهلـه بـعد الـذيـن هـمُ مآبـه
مِن سوقةٍ حكمٍ ومـن مَـلِكٌ يـعـد لـهُ ثَـوابـه
بكرت عليه الفرسُ بعـ د الحبش يعد لـه ثوابـه
فتـراهُ مهـدومَ الاعـا لي وهـو مسحـولٌ تُرابـه
ولـقـد أراهُ بغبـطـةٍ في العيش مخضراً جنابـه

لقد أمسى هذا القصر خاويا مخرب البنيان تسكنه الثعالب بعد ان كان عامرا بقومه الناعمين،المترفين، الكرام .

وكانوا شعبا منظما يدبر أمرهم ملك قوي يرجون ثوابه ويتقون عقابه،قبل أن يتداولته الفرس بعد الحبش ويهدموا بابه، فتراه وقد تداعت شرفاته وانسحقت مختلطة بالتراب بعد أن كان أهله في عز مقيم ورغد من العيش لا يريم وهو ما وصفه الأعشى متعزيا معتبرا:(٣٧)

فَخـوى ومَـا مِـن ذي شَبَـا بِـ دَائِـمِ أبَـداً شبَابـه

وهو ذات المعنى الذي وجد مكتوبا على أركان سوره :"لمن ملك ظفار لحمير الأخيار، لمن ملك ظفار للحبشة الأشرار، لمن ملك ظفار لفارس الأحبار، لمن ملك ظفار لحمير سيحارأي يرجع إلى اليمن(٣٨).

ويبدو أن هذه السطور الشبيهة بشعر الرجز كتبت بأيدي احد سكان هذه المملكة أيام عزها قبل أن تؤول إلى خرائب عافية بعد أن استباحها الأحباش والفرس، و ربما تكون كتبت بأيدي احد مرتاديها ممن يكنون لها المودة وهو ما توحي به عبارة(لحمير سيحار) أي أن هذا الملك المستباح لابد وان يعود يوما لأهله ومجده.

والأعشى بوصفه شاعرا استهوته الخمر ومجالسها لا يدخر وسعا في وصف أفنية هذا القصر الذي طالما ارتاد باحاته وجالس ندماءه وهم يحتسون أجود الخمور، وسيلتهم لذلك أثمن الأقداح وأشرفها صناعة إذ قال:(٣٩)

بل هل ترى برقاً على الـ جبلين يُعجبني آنجيابـه
مِن ساقـطِ الأكنـافِ ذي زجـلٍ أربَّ به سَحَابـه
مِثــل الـنـعـامِ مُـعـلـقـاً لـمَّـا دنـا قـرداً ربَـابـه
ولقد شهدتُ التاجرَ الـ أمَّـان مَورُوداً شرابـه
بالصحن والمِصحاةِ والـ أبـريق يحجبُها عِلابـه
فـإذا يُحاسبـهُ النـدا مَـى لا يُعديـنِـي حسابـه

ومن بين قصور اليمن الأخرى التي وصفها الشعراء وتغنوا ببداعة هندستها المعمارية قصر**"غمدان"**[٤٠]. وقد ذكر المؤرخون: "إن من أمر ببنائه "ليشرح بن يحصب" عندما أراد اتخاذ قصر بين صنعاء وطيوة، أحضر البنائين والمقدرين لذلك، فمدوا الخيط ليقدرّوه، فانقضّت على الخيط حِداة فذهبت به، فاتبعوه حتى ألقته في موضع غمدان فقال ليشرح:ابنوا القصر في هذا المكان، فبُني هناك على أربعة أوجه: وجه ابيض، ووجه احمر، ووجه اصفر، ووجه اخضر،وبنى في داخله قصرا على سبعة سقوف بين كل سقفين منها أربعون ذراعا، وكان ظله إذا طلعت الشمس يرى على عينين وبينهما ثلاثة أميال وجعل في أعلاه مجلسا بناه بالرخام الملون. وجعل سقفه رخامة واحدة وصيّر على كل ركن من أركانه تمثال أسد من أعظم ما يكون من الأسد، فكانت الريح إذا هبت إلى ناحية تمثال من تلك التماثيل دخلت من دبره وخرجت من فيه فيسمع له زئير كزئير السباع، وكان يأمر بالمصابيح، فتسرج ليلا، فكان سائر القصر يلمع من ظاهره كما يلمع البرق، فإذا اشرف عليه الإنسان من بعض الطرق ظنه برقا أو مطرا ولا يعلم أن ذلك ضوء المصابيح"[٤١].
وقد أمعن في وصفه احد الشعراء فقال:[٤٢]

دعيني لا ابالك لن تطيقي لحـاكِ اللـه قد أنـزفت ريقـي
وهذا المال ينفد كـل يـوم لنُزل الضيف او صلة الحقوق
وغمدانُ الذي حُدّثت عنه بـنـاه مـشـيَّـدا في رأس نـيـق
بمرمـرة وأعلاه رخـامٌ نُـحامٌ لايُـعـيَّـبُ بـالـشـقـوق
مصابيح السليط يَلُحنَ فيه إذا يُمسـي كتـومـاض البـروق
فاضحي بعد جِدته رماداً وغيّـر حُسنـه لهـبُ الحـريـق

وكانت مملكة **"كندة"** من ابرز الممالك التي اشتهرت بأبنيتها وقبابها العالية وكان بلاطها مقصد الشعراء وغايتهم، ففيها ملك يرجى نواله ورضاه هو "حجر بن الحرث بن عمرو" والد الشاعر أمريء القيس وكان يسكن قصرا شيّده بالقرب من معبد المدينة،تحيط به البيوت المؤلفة من طابقين وفيها سوق أحيط بسور كانت القبائل تقصده؛ للتبضع والتجارة في حقبة شهدت ازدهارا حضاريا واقتصاديا قبل أن يقتل ملكها الغساسنة وتؤول إلى خرائب وهو ما بكاه ملكها الضليل بالقول: [٤٣]

وقد طـوفت فـي الآفـاق حتى رضيتُ من الغنيمةِ بالإيابِ
أبعدَ الحارثِ الملكِ بن عمرو وبعد الخير حجر ذي القبابِ
أرجّي من صُروفِ الدهرِ ليناً ولم تغفُل عن الصُّمِّ الهضابِ

أما **"مدينة تدمر"** وموقعها الشام فقد اشتهرت بأعمدتها الضخمة، وصفاحها العالية مما اكسبها قيمة معمارية. فضلا عن رمزيتها الدينية؛ كونها حوت بناء لسليمان بن داود عليهما السلام وهو ما أشار إليهالنابغة الذبياني قائلا: [٤٤]

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهـهُ ولا احاشى من الاقوام من احدِ
إلا سُلـيـمـانَ إذ قـال الإلهُ له قُم في البريَّة فاحدُدها عن الفَندِ
وخيِّس الجن ؛ إني قد أذنتُ لهم يبنـونَ تدمُـرَ بالصفـاح والعمـدِ

ويبدو أن ضخامة بناء هذه المدينة المشيدة من الحجارة التي تشبه الصفائح العريضة وأساطين الرخام وهي السوارى تلك من دفعت الشاعر إلى نسب بنائها إلى الجن من دون الأنس في إشارة إلى عجز الإنسان عن بناء مثل هذا الصرح العمراني الفخم وتشييده.

وكانت الآطام في **"نجران"** من ابرز أشكال العمارة التي اتشحت بها هذه المدينة والأطم:"حصن مبني بحجارة وقيل هو كل بيت مربع مسطح، وجمعها آطام وهو قليل، والكثير أطوم وهي حصون لأهل البيوت"(٤٥). وقد أشار إلى ذلك الشاعر أوس بن مغراء قائلا :(٤٦)

بث الجنود لهم في الأرض يقتلهم ما بين بصرى الى آطام نجرانا

وقد استتبع هذه العناية الهندسية من القائمين على هذه المدينة ترف معيشي يتعلق بمجالس الشراب التي شابهت في ترفها وزينتها مجالس الفرس والروم فكانت باحاتها مقصدا للمغنيات الفارسيات والروميات وهو ما وصفه الأعشى بالقول:(٤٧)

وشاهِدُنا الوَردُ والياسميـ نُ والمسمعاتُ بقُصَّابها
ومـزهرنا مُعمـلٌ دائـمٌ فـأيُّ الثلاثـةِ أزري بهـا

ويكاد يكون لكل مدينة من المدن حصن يحميها ويقيها خطر الاعتداء الخارجي ففي الطائف بنت ثقيف سوراً يمنعها الغارات، ونسبوا إلى أبي طالب بن عبد المطلب شعراً في ذلك، هو قوله:(٤٨)

مَنَعْنَا أَرْضَنَا مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَمَا امْتَنَعَتْ بِطَائِفِهَا ثَقِيفُ
أتاهم معشرٌ كي يسلبوهم فحالت دون ذلكمُ السيوفُ

ويذكر امرؤ القيس الآطام المشيَّدة بالحجارة في **"تيماء"** وهي قرى بالحجاز معروفة وقد ذكرها امرؤ القيس في معرض وصفه لسيل جارف:(٤٩)

وتيماءَ لم يترُك بها جذعَ نخلةٍ ولا أُطماًإلا مشيداً بجنـدلِ

أي: "لم يدع هذا السيل بيتاً مبنياً بجص وحجارة إلا هدّمه، إلا هذا المشيد بجندل، فإنه سليم لقوَّته"(٥٠).

ثانيا: الحصون و المراقب والسدود

اكتسب هذا الشكل من أشكال العمارة أهمية كبيرة؛ لارتباطه بالقصور التي حرص ملوكها على تشييد حصن أو أكثر بالقرب منها أو في جانب من جوانبها؛ لحمايتهم وشعوبهم من خطر الاعتداء الخارجي الذي ربما يتعرضون له من القبائل أو البلدان المجاورة. فضلا عن كونه ملاذا للمستطرقين وعابري السبيل ممن تقطّعت بهم السبل.

ولعل حصن **"الأبلق"** وموقعه تيماء وهي منطقة تقع بين الحجاز والشام على رابية من تراب تدعى الشقراء من بين أشهر الأبنية التي ذكرت في كتب الأدب شعره ونثره وهو ما أشار إليه السموأل بن عادياء ـ صاحب هذا الحصن والشاعر اليهودي الذي اشتهر بوفائه ـ في قوله:(٥١)

وقصرٍ على الشقراءِ قد فاضَ نهرهُ وفاقَ على فخرِ الكواكبِ فخرهُ
وقد شاعَ ما بين البريّةِ شُكرهُ هو الأبلقُ الفرد الذي شاعَ ذكرهُ
يعزُّ علـى مـن رامَـهُ ويطُـولُ

وكانت فيه آثار أبنية من لبن لا تدل على ما يحكى عنها من العظمة والحصانة وهو خراب وإنما قيل له الأبلق؛ لأنه كان في بنائه بياض وحمرة وكان أول من بناه عادياء ابو السموأل وقد وصف الأخير القيمة الفنية، والمعنوية لهذا الحصن متباهيا بالقول:(٥٢)

بنى لي عاديا حصناً حصيناً وعيناً كُلما شئتُ استقيتُ
طِمرأتـزلقُ العِقبـانُ عنهُ إذا ما نابنـي ضيـمٌأبيتُ
وأوصى عاديا قدِمـاً بـأن لا تُهـدِّم يـا سمـوألُ مـا بنيتُ

وبيتٍ قد بنيتُ بغيرِ طينٍ ولا خشبٍ ومجدٍ قد اتيتُ

وكانت العرب تنزل به، فيضيفها، وتمتار من حصنه وتقيم هناك سوقا.[٥٣]

وتكمن القيمة المعنوية لهذا الحصن في كونه مأوى للمحتاجين والفقراء وعابري السبيل، إذ يصف السموأل أدواته التي احتاط بها لنجدة قاصديه، ففي هذا الحصن الذي يدل بياض هيئته على صفاء ونقاء مداخله قِدر سوداء مملوءة طعاما وجفن[٥٤]. وهمع[٥٥] . وقد حرص الشاعر على أن يكون ممتلئا متى ما قصده الشارب فقال:[٥٦]

بالأبلق الفرد بيتي به وبيت المصير سوى الأبلق

ببلقعةٍ أثبتت حفرةٌ ذراعين في أربع خيسق

فلا أدفعُ الضيفَ عن رزقهِ لدي إذا قيـل لـم يُـرزق

وفي البيتِ ضخماءُ مملوءةٌ وجفـنٌ على همـعٍ مُدهـق

أبيتُ الـذي قد أتـى عـاديـاً وحـياً مـن الحلـق الأورق

ويبدو أن القيمة المعمارية لهذا الحصن فضلا عن قيمته المعنوية هي التي دفعت السموأل إلى أن يتخذ منه ثيمة للتفاخر والتباهي إزاء من يحاول التقليل من شأنه وقومه قائلا: [٥٧]

تُعيرنـا أنـا قليـلٌ عديـدُنا فقلتُ لها : إن الكرامَ قليـلُ

وما قـلّ من كانت بقاياهُ مـثـلنا، شبابٌ تسامى للعُلى وكهولُ

ومـا ضرنا أنّا قـليـلٌ وجارُنـا عزيزٌ وجارُ الأكثرينَ ذليـلُ

لنا جبـلٌ يحتـلـهُ مـن نجيـرهُ منيعٌ يردُّ الطَّرف وهو كليلُ

رسا أصلهُ تحت الثرى وسما بهِ الى النَّجمِ فرعٌ لا يُنالُ طويلُ

هو الأبلقُ الفردُ الذي شاع ذكرهُ يعزُّ على مـن رامهُ ويطـولُ

وكان **"المشقر"** قديما حصنا عظيما له مكانة مرموقة وهو مأخوذ من الشقرة[٥٨] وموقعه بين نجران والبحرين، وقد شيد على تل عال ونسب إلى عبد القيس وهم أهل البحرين الذين وصفهم احد الشعراء قائلا: [٥٩]

تركتُ قريشاً أن أجَاور فيهم وجَاورتُ عبدَ القيس أهلُ المُشقّر

وزاد في وصفه ابن الأعرابي فقال: "إن المشقَّر مدينة عظيمة في وسطها قلعة على قارة تسمى عطالة، وفي أعلاها بئر تثقب القارة حتى تنتهي إلى الأرض، وماء هجر يتحلب إلى هذه البئر"[٦٠].

وقد وازن الشمَّاخ بن ضرار بين عظمة بناء هذا الحصن وسعته، وبين أبنية أخرى تقع في "خفان" وهي منازل لتغلب تقع قرب الكوفة مبينا انه شيد على جبل وهو مربع الهيئة عظيم السعة وانموذج معماري للحصون والقلاع العظيمة الضخمة،قائلا:[٦١]

وأعرضَ من خفَّان أجمٌ يزينهُ شماريخُ باها بانياهُ المُشقَّرا

ويبدو أن سعة بناء هذا الصرح العمراني هو ما دفع رجل من كندة إلى الإشادة بكثرة عدد الحراس القائمين عليه قائلا:[٦٢]

فأرى المُشقرَ كان يحرسُ بابَه ألفٌ وانفُ من يرمهُ يُغلق

وقد كثرت الحروب في باحات هذا الحصن وبين جوانبه، فهذا " خيبري بن عبادة السعدي" الشاعر الفارس يفتخر بقوة سيفه الذي ضرب به رتاج باب المشقر ضربة قطع بها يد حارسه محطما سلسته الحديدية في معركة ضارية هزم فيها الفرس وأسر قائدهم الذي فدى نفسه وهرب إلى كسرى وفي ذلك انشد السعدي خيبرى بن عبادة مفتخرا:[٦٣]

ألا هل أتى قومي على النأي انني حميتُ ذماري يوم باب المشقر

ضربت رتاج الباب بالسيف ضربة تـفـرج منهـا كـل بـابٍ مـضبر

وقد لانجانب الصواب إذا قلنا: إن باب المشقر هنا يجسِّد مأساة الشاعر الذي نفد صبره، وهو ينتظر خارج الباب، ولهذا كانت الضربة شديدة راعبة، فقد حطمت سلسلة الباب المضبَّر، وأطارت يد الحارس القابضة عليها، وسجَّل الشاعرُ بهذه الخبرة القتالية والخطاب الحربي اسمه فارسًا بارعًا في سجل الفروسية والبطولة ليوم من ايام المشقَّر.

ومن الشعراء من وصل إعجابه بهذا الصرح العمراني الى الموازنة بين مكانته العمرانية في الإبداع الهندسي كونه أفضل ما شيد من صروح العراق وأبنيته ولاسيما تلك المطلة على شاطئ نهر محلم أو بحر الخليج، ومكانة بعضٍ من قبائل العرب، فهذا المخبل السعدي يشيد بمكانة بني خفاجة واصفا إياهم بخير من أنجبت قبيلة عامر فهم خير البرية من بين بطون قبيلتهم كما المشقر خير بيوت العراق وهو ما نستشفه من قوله:(٦٤)

لعمري لقد خَارت خفَاجةٌ عَامِراً كمَا خير بيتٍ بالعِراق المُشقَّر

ويبدو أن انشغال الجاهلي بقضية الفناء والخلود هي التي دفعت عددا غير قليل من شعراء عصر ما قبل الإسلام إلى التفكر في كل ما من شأنه أن يوصلهم إلى مرحلة الاستقرار النفسي حيال هذه القضية وهو ما دعا المخبل السعدي على ما يبدو إلى الإيمان بان الإنسان مهما طال به الأمد فان رحيله حتمي وان أقيمت له الحصون والقلاع في أعلى الأماكن وأبعدها خطورة على حياته ذلك أن حتمية الموت أمر لا مفر منه وان تحصن بالمشقر أعظم حصون العراق:(٦٥)

ولئن بنيتِ لي المشقَّــر فـي هضبٍ تقصر دونهُ العصم

وإذا ما حاولنا وصف الجانب الديني الذي أوجده بالضرورة النظام العمراني والاجتماعي لهذا المشيد فان المصادر التي أرخت لهذه الحقبة تذكران المشُقَّر كان دارا للعبادة ومقرا للصنم (ذو اللبا) الذي عبدته عبد قيس وكان سدنته من بني عامر (٦٦).

كما كان فيه سوق تجارية سنوية ينزله أخلاط من جميع أحياء العرب وقبائلهم ويتمُّ في السوق تبادُل السِّلع الغذائية، والمنسوجات الهجرية والقطرية، والأسلحة الدفاعية والهجومية،من رماح خطية، ودروع حطمية، وسيوف هندية، وأدوات الزينة والطِّيب، واللؤلؤ والذهَب، وقد رسم الشاعر امرؤ القيس لوحة فنية رائعة لنخيل المشقَّر، وحدَّث عن مزارع هذا النخيل التي شاهدها وأعجب بها وشكّل في شعره صورة واضحة المعالم لهذا النخيل :(٦٧)

بعينيَّ ظعنُ الحيِّ لمَّا تحمَّلوا لدى جانبِ الأفلاج من جنبِ تيمرا
فشبهتهُم في الآلِ لما تكمَّشوا حدائقَ دومٍ أو سفيناً مُقيَّـرا
أو المُكرعاتِ من نخيلِ ابن يامنٍ دوينَ الصفا اللائي يلين المشقَّرا
سوامِقَ جبَّارٍ أثيثٍ فروعُهُ وعالينَ قنواناً من البُسر أحمرا
حمته بنُـو الرَّبداءِ من آل يامنٍ بأسيافهم حتـى أقـرَّ وأوقِـرا

والمكرعات التي ذكرَها امرؤ القيس في هذه اللوحة الشعرية من أجْوَد النخيل وأطوله، ومن مزارع السقي في المشقَّر؛ حيث تبقى أصولُها في الماء ردحًا منَ الزمَن، وعندما يحين وقت القطاف وجنْي الثمار، فإنَّ جيلان - عمَّال كسرى وحراس قصر المشقَّر - ينهضون بعبْء صرم هذا النخيل وإعداده للتصدير داخل الجزيرة العربية وخارجها وهذا الوصْف الدَّقيق يُدَلِّل على أن امرأ القيس شاهَدَ هذه المزارع وأعجب بها، فقد زار المشقَّر وأقام فيه أثناء حكم كندة له، وشكَّل في شعره صورةً واضحة المعالم لهذا النخيل.فهذا النخيل سامق جبار، أثيث الفُرُوع والأغصان، وقد أيْنَع ثمره، وتمايَلت عروقه، وتدلَّتْ عذوقه، واحمرَّ بُسْرُه، فغدا يسرُّ الناظرين، ولون البُسْر الأحمر إلى جانب الألوان الأخرى لشجرة النخيل هو الذي فرَض نفسه على خبرة الشعراء وأخيلتهم في تشبيه الظعائن

المرتحلة به، ويقصدون ما على الهوادج من ثياب حمر وصفر، مع ارتفاعها وبعدها عن أعيُن مُشاهِدي الظعن، يُماثِل هذا النخيل الباسق وما فيه من اختلاف الألوان(٦٨). وقد قام على العناية بهذه النخيل بنو الربداء من آل يامن، وهم على ما يبْدو من أصول يمنية سكنوا "المشقَّر،وهجر"، واحترف بعضُهم التجارة والملاحة، إلى جانب زراعة النخيل الذي كانوا يحرسونه بسيوفهم، ويحمونه من العابثين والسارقين(٦٩). وفي ذلك قال امرؤ القيس:(٧٠)

وأرضى بني الرَّبداءَ واعتمَّ زهوهُ وأكمامُه حتى إذا ما تهصّرا
أطافت به جيلانُ عند قطاعه تردَّدُ فيه العينُ حتى تحيَّرا
كأنَّ دُمى سقفٍ على ظهرِ مرمرٍ كسا مُزبد السّاجومِ وشياً مصوَّرا

ومن بين الحصون التي ذكرها الشعراء حصن **"صِرواح"**(٧١). وهو حصن باليمن بالقرب من مأرب يقال انه من بناء سليمان بن داود عليهما السلام وقد ذكر الهمذاني صاحب كتاب "الإكليل" انه من بقايا مملكة سبأ بناه النبي سليمان عليه السلام لبلقيس ملكة سبأ آنذاك وفي ذلك انشد علقمة بن ذي جدن:(٧٢)

وربٌ يبنون وذا ناعط ورب صرواح وذا مرأم

وقد اكتسب هذا الصرح المعماري فضلا عن مكانته الاجتماعية والمعمارية مكانة دينية إذ ذكرت

بعض كتب التاريخ أن أهله شيدوا فيه معبد **"المقه"** إله سبأ الخاص(٧٣). وهو ما أشار إليه بعض الشعراء بالقول:(٧٤)

حلَّ صِرواحٌ فابتنِي في دُراه حيث أعلى شِعافه مِحرابَا

وقال عمرو بن زيد الغالبي من بني سعد بن سعد مفتخرا بقيامه وأهله بإضاءة باحات هذا المعبد بالسروج تبركا بالآلهة وأملا في نوال رضاها:(٧٥)

أبونَا الذي أهدَى السروجَ بمأربٍ فأبَت الى صِرواح يوماً نَوافِلـه
لسعدِ بن خولانَ رسَا المُلكُ واستُوى ثمانينَ حولاً ثم رجت زَلازلَـه

ووصف بعضهم تعاور الفصول على هذا الحصن دون أن تعمل آثارها فيه في إشارة ضمنية الى متانة بنائه وضخامته:(٧٦)

تَشتوا على صِرواحَ خمسِينَ حُجةٍ ومَأرب صَافوا ريفهَا وترَبعُوا

وكان باليمن حصن آخر عرف بـ **"أطم الأضبط"**(٧٧) بناه رجل يدعى الأضبط بن قريع بن عوف بن زيد مناة كان أغار على أهل صنعاء فلما انتصف منهم وملكهم بنى بها أطما نسب إليه فقال:(٧٨)

وشفيت نفسي،من ذوي يمنٍ بالطعنِ في اللبَاتِ والضَّربِ
قتلتهم وأبحتُ بلدتهُم وأقمتُ حَولاً كَاملاً أسبِي
وبنيتُ أطمَاً في بلادهِم لأثبتَ التقهير بالغصبِ

وثمة فنون معمارية أخرى ارتبط إنشاؤها ببناء القصور والحصون والقلاع آنذاك منها **"المراقب"**(٧٩).

وكانت وسيلة للمراقبة عن بعد إذ كانت تبنى في أعلى الحصن او القلعة لمراقبة ورصد ما يدور حول تلك الأبنية الشاهقة تحسبا لأي خطر قد يحيط بسكانها.

وقد وصفها غير واحد من الشعراء ولاسيما الصعاليك منهم لما شكلته من أهمية تتعلق بطبيعة حياتهم التي اعتمدت الإغارة والسلب سبيلا لإقامة أود العيش إذ عن طريقها يرقبون كل من يحاول الإغارة عليهم ردا على ما سلبوه من أموال من هذه القبيلة أو تلك وهو ما وصفه الشنفرى أشهر الشعراء الصعاليك بالقول:(٨٠)

ومرقبةٍ عنقاءَ يقصرُ دونها أخو الضرورةِ الرجلُ الحفيُّ المخففُ
نعبتُ الى أدنى دُراها وقد دنا من الليلِ ملتفُّ الحديقةِ أسدفُ
فبتُّ على حد الذراعين مجذيا كما يتطوى الأرقمُ المتعطّفُ
وليس جهازي غيرُ نعلين أسحقت صدورهُما مخصورةلا تخصفُ
وضُنية(؟) جردٍ وإخلاق ريطةإذا أنهجت من جانبٍ لا تكفَّفُ

ووصفها امرؤ القيس بالقول: (٨١)

ومرقبةٍ كالزّج أشرفتُ فوقَها أقلّبُ طرفي في فضاءٍ عريض
فظلتُ وظلَّ الجونُ عندي بلبدِه كأنّي أعدّى عن جناحِ مهيض
فلما أجنَّ الشَّمس عنى غيارُها نزلتُ اليه قائماً بالحَضيض

فهو يصف البناء العمراني لهذه المرقبة ويشبهه بالحديدة المدببة التي تركب في كعب الرمح يعني أن المرقبة مرتفعة مدببة وهي منحدرة بعض الشيء.

وهي عند المتنخل الهذلي وسيلة لغاية فهو يرتقي المرقبة الشاهقة الارتفاع التي يعجز عن ارتقائها حتى الطيور الجبلية ليستكشف طريق الصحراء المجهول الذي يثير الخوف في نفوس سالكيه وإنقاذ من يستطيع إنقاذه فاتحا بذلك أمامهم أفقا جديدا:(٨٢)

ومرقبــةٍ نميتُ الى دُراها تُزل دوارجَ الحَجل القواطي
وخرقٍ تَحسر الرُّكبان فيه بعيدِ الغولِ أغبر ذي نياطِ
أجزتُ بفتيةٍ بيضٍ خفافٍ كأنّهمُ تملُّهم ســباطِ

ومنذ القديم،كانت اليمن موطن الحجارة العربية التي تستعمل لتشييد القصور والحصون والقلاع كما كانت توفر جميع المواد المساعدة الأخرى في بناء المنشآت العمرانية مثل الجبس، وقد أسهمت طبيعة اليمن في تمكين العامل/البنّاء، من الحصول على الحجر الصالح للنحت والقطع والصقل، وتكييفه بالشكل الذي يريد. وقد أهله ذلك لإنشاء الأعمدة والجدران ذات الفنيّة الرفيعة، وذلك ضمن المجال الهندسي الضخم للأبنية المؤلفة من جملة طوابق التي بمقدورها مقاومة قوى الطبيعة غير أن اعتداء الإنسان عليها، هو الذي أسهم في ضياع هذه الثروة العربيّة المعمارية القديمة وكان سد مأرب من بين ابرز المشيدات التي اعتمدت في بنائها على الحجر فهو عبارة عن حائط حجري ضخم أقيم في مربط الدم عند مخرج السيل من الوادي وبني على زاوية منفرجة ممتدا من الجنوب وله فتحات وأبواب تفتح وتغلق بحسب الحاجة إلى مرور الماء منها الى المسايل المتصلة بها لإرواء الحقول والبساتين والمزارع إذ استعملت في بناء السد حجارة بركانية كبيرة اقتطعت من صخور الجبال القريبة ورصفت فوف بعضها بشكل دقيق ووصلت بعضها ببعض بقضبان من الرصاص والنحاس ووضعت بين الحجر والآخر مادة الملاط فمسكت تلك الأحجار حتى صارت كالاسمنت ونحتت بعض هذه الأحجار بحيث تتداخل مع بعضها البعض فتتماسك وترتبط ارتباطا وثيقا لتتحمل

ضغط الماء عليها(٨٣) .وهو ما وصفه الشاعر ابو الطمحان بالقول:(٨٤)

أما تريا مأرباً ما كان احصنه وما هو اليه من سور وبنيان

ثالثا: العمائر الدينية الدلالات والرموز

للعرب قبل الإسلام كغيرهم من الأمم عقائدهم وشعائرهم الدينية التي حرصوا على إتمامها قبل مجيء الإسلام الذي حوّلهم من عبادة الأصنام والأوثان إلى توحيد الله تعالى وحده لا شريك له وهذه ولا ريب منة ونعمة كبرى.

وبيوت العبادة عند الجاهليين ثلاثة أنواع: بيوت عبادة خاصة بالمشركين عبدة الأصنام، وهم الكثرة الغالبة، وبيوت عبادة خاصة باليهود، وبيوت عبادة خاصة بالنصارى . أما بيوت عبادة المجوس، فقد عرفت في العربية الشرقية وفي العربية الجنوبية، ولكن عباده

اهم من المجوس، أي العجم، فالمجوسية لم تنتشر بين العرب، ولم تدخل بينهم إلا بين عدد قليل من الناس .[٨٥]

وكانت العرب تقدم النذور والقرابين عند أعتاب مشيداتهم الدينية وأهمها **"الكعبة"** ومقرها مكة إذ كانت العرب تحج إليها بالطواف، وتذبح عند أنصابها النذور والقرابين تقربا للآلهة التي توزعت بين جدرانها المشيدة بالحجارة المرصوصة بصورة مربعة وتحت سقفها الذي استعملوا في بنائه الخشب غالبا إذ ذكرت المصادر أنَّ أهل مكة استعملوا خشب سفينة رومية جانحة في جدة لإعادة تسقيف الكعبة وأفضل الخشب عندهم لتسقيف البيوت خشب الشيزى، وقد ذكره المزرّد أخو الشمّاخ بن ضرار، في تشبيه ناقة، فقال[٨٦]:

فقربتُ مبراةً كأن ضلوعها سقائفُ شيزى عاج منهن عاطفُ

وقد وصف ابن الكلبي أشكال الأصنام التي ضمتها جدران الكعبة بالقول:"واستهترت العرب في عبادة الأصنام ،فمنهم من اتخذ بيتا،ومنهم من اتخذ صنما،ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت، نصب حجرا أمام الحرم وأمام غيره،مما استحسن،ثم طاف به كطوافه بالبيت،وسموها الأنصاب،فإذا كانت تماثيل دعوها الأصنام والأوثان،وسموا طوافهم دوار"[٨٧]

وإذا ما حاولنا سبر أغوار هذا الوصف العام من ابن الكلبي لطبيعة المادة التي استعملها العرب في صناعة آلهتهم ـ بوصفها شكلا من أشكال العمارة ـ نجد أنها تعتمد الحجارة مادة أساسية في التشييد والنحت ولا نعلم مدى التطابق والاختلاف في نوع الحجارة التي استعملوها في نحت آلهتهم مع تلك التي استعملوها في تشييد وعمارة قصورهم وحصونهم من حيث القوة والصلابة والحجم واغلب الظن أنها من النوع الذي يسهل معه النحت والتشكيل لتتلاءم وطبيعة الغرض الذي تستعمل لأجله وهو نحت التماثيل التي اسماها العرب آلهة وهذا يأتي منسجما مع ما نعرفه عن أصول عبادات الشعوب السامية العربية بعامة، وعن نفورهم من تصوير آلهتهم في هيئة مشخصة على الرغم من أن هذه المسألة لم تكن عندهم موضع تأمل لاهوتي، فالأصل في رؤية الشعوب السامية لألهتها هو التنزيه، أما متى تحول العرب إلى صناعة الأصنام التي تمثل آلهتهم في هيئة بشرية، فإن مؤلف كتاب (الأصنام) يروي لنا إن سادناً للكعبة، اسمه عمرو بن لحي، كان أول من أدخل عبادة الأصنام إلى جزيرة العرب، وإن أولى الأصنام استوردت من بلاد الشام وكل من يرتاد هذا المكان آمن محضور أن يمسه احد بسوء حتى الطير لا يحق لأحد لمسها او اصطيادها إجلالا لمكانة البيت العتيق الذي بناه إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام[٨٨]

وليس أدل على ارتباط مكانة مكة بوصفها حاضرة من ابرز الحواضر العربية من جهة بالكعبة بوصفها رمزا دينيا من جهة أخرى مما ذكرته بعض المصادر أن من بين الأسباب التي دعت إلى تسميتها بهذا الاسم سببا يعود إلى أن عرب الجاهلية كانت تقول: "بأنه لا يتم حجهم حتى يأتوا الكعبة،فيمكون فيها أي يصفرون صفير المكأو وهو طائر يسكن الحدائق ويصفقون بأيديهم إذا طافوا حول بكة"[٨٩].

وكانت قبيلة "جرهم" من ابرز القبائل التي أسهمت في تشييد هذا الصرح الديني إذ استعملت وسائل بدائية في تشييد الكعبة مستفيدة من حجر بركاني عند جبل قبيس وسعف جريد النخيل وخشب من سفينة رومانية غارقة وأسهم في بنائها بنّاء روماني وسميت الكعبة؛ لتكعيبها وقيل لعلوها ونتوئها وسميت البيت العتيق، والبيت الحرام وتسمى بالقبلة؛ لأنها تستقبل وكل ما يستقبل فهو قبلة ؟[٩٠]

وليس أدل على عظيم صنيع قبيلة "جرهم" في تشييد الكعبة وبنائها من ذكر زهير بن ابي سلمى صراحة إلى ذلك مادحا هرم بن سنان والحارث بن عوف بقوله:(٩١)

فأقسمتُ بالبيتِ الذي طافَ حَولَهُ رِجالٌ بَنوهُ مِن قُريشٍ وجرهمِ

ومن بين الشعراء الذين وصفوا هذا الصرح العمراني والديني النابغة الذبياني الذي أتاه طائفا ماسحا بأركانه وقد قدّم القرابين والذبائح التي سالت دماؤها على النصب بالقول: (٩٢)

فلا لعمرُ الذي مسَّحتَ كعبته وما هُريقَ على الأنصابِ من جسدِ

والمؤمن العائذات الطير يمسحها ركبانُ مكة بين الغيل والسعدِ

وتيمنا بالمكانة السامية للكعبة فقد آثرت بعض الحواضر تشييد صروح دينية على هيئة مشابهة للهندسة المعمارية التي شيدت عليها الكعبة، فكانت بعض معابد العرب الجاهليين تعرف بالكعبات نسبة إلى شكلها الهندسي المشّيد على هيئة مكعب كشكل بناء الكعبة وكان العرب يبنون بيوت الأصنام الكبرى على هذا النحو مثل: **"كعبة نجران"** احد ابرز مراكز المسيحية الثلاثة في الجاهلية بعد اليمن والحيرة وقد بناها "بنو عبد المدان بن الديان الحارثي" وكانوا يمارسون شعيرة الطواف حولها على وفق ما كانت تفعل العرب في مكة وكانت مشّيدة على ارض كثيرة الشجر والرياض والغدران بناؤها شامخ وآلاتها من الذهب والفضة وستورها من الديباج وحيطانها من الفساف وسقوفها من الذهب(٩٣). وهو ما وصفه الأعشى بالقول:(٩٤)

وكعبةٌ نجرانَ حَتمٌ عليك حتى تُناخى بأبوابهَا

نزورُ يزيدَ وعبدَ المسيح وقيسًا هُم خيرُ أربابهًا

إذا الحبراتُ تَلوَّت بهم وجرُّوا أسافلَ هُدَّابهَا

لهم مشرباتٌ لها بهجةٌ تروقُ العيونَ بتعجابهَا

ولم يغفل شعراء تلك الحقبة وصف المعابد والأديرة التي شيدت عن قصد؛ لغرض عبادة الآلهة وممارسة الشعائر المتعلقة بها على اختلاف طقوسها وأغراضها(٩٥). ومن تلك الأديرة "الزوراء"(٩٦). التي كانت تشتمل في داخلها على صليب معلق في احد أروقتها في إشارة ضمنية منه إلى اعتناق أهلها النصرانية فقال: (٩٧)

ظلت أقاطيعُ أنعام مُؤبلةٍ لدى صليب على الزوراءِ منصُوبِ

فاذ وقيت بحَمدِ الله شرَّتها فانجى فزارَ الى الأطوادِ فاللُّوبِ

وقد اهتم العربيتطيين أبنيتهم وتبليطها ودهانها كما نفعل اليوم ولاسيما القصور والمباني الضخمة ومن حديث شعرائهم عن التبليط ولصق البلاط بالليط وهو الجص قول تميم بن مقبل في وصف معبد للنصارى:(٩٨)

في مشرفٍ ليط لياق البلاط بهِ كانت لساستهِ تُهدى قرابينا

وقد تطورت أشكال المعابد وهندستها بتطور الحضارة، وبشكل طبيعة الأرض التي يقام المعبد عليها . وهي تتناسب مع درجة تطور الشعوب ودرجة رقيها وطراز تفكيرها واختلاطه بالأمم المجاورة . ولذلك نجد معابد " تدمر "مثلاً قد تأثرت بطراز البناء الإغريقي، لتغلغل الثقافة اليونانية فيها، ولتأثر سكان المدينة باليونان .كذلك نجد هذا الأثر والأثر الروماني في معابد بلاد الشام وفلسطين، فالمعبد أذن هو نموذج معبر عن نفسية الناس وعن حضارتهم ودرجة تفكيرهم وعن هندستهم، ومدى تأثر فن البناء عندهم بالمؤثرات الداخلية الأصيلة أوالمؤثرات الدخيلة في الزمن الذي قام فيه البناء.

Abstract

Architecture in the poetry of the era Before Islam

By Esraa Tarek

If the historical sources and archaeological excavations appreciate poetry documenting aspects of architecture when the ignorant Arabs, this hair highlights in the evacuation of the image of this building, as evidenced by the receipt of quite a few of Architecture terms at a range of poets, who described groves Boaaanha, they saw and perhaps ArtadoaBahatha , they are the most Trahala to cities and palaces of kings and nobles, monasteries and the Christians, and bars Alchmarin.

It seems that the Arab poet stop of the huge buildings are two positions: Position "realist" who did not Tzhlh palaces, Vensabha to their owners, and believed that her daughters humans like him, and incompetent, imagined deficit in ordinary people, groupings the construction of those buildings to the prophets and the jinn, or attributed to the first two the non-appointment.

Whatever the reasons given by the poets way to interpret His Excellency architectural constructions, this hair and no doubt a historical document and descriptive aspect of creativity early for those who built Snov of the technical architecture of the leading social, religious, economic and industrial jobs

الهوامش

(١) ينظر المسعودي،مروج الذهب ومعادن الجوهر:١١/١.
(٢) سورة الشعراء الآية:١٢٨/١٣٢.
(٣) ينظر المسعودي،مروج الذهب ومعادن الجوهر:١٢/١.
(٤) ينظر م.ن :٢٣/١
(٥) ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق ابراهيم محمد ابو الفضل،ص:١٢١
(٦) ينظر المسعودي، مروج الذهب:٢٣/١.
(٧) ديوان النابغة الذبياني،ص:٢٣.
(٨) ينظر الحموي،معجم البلدان :٤٤١/١.
(٩) ينظر م.ن:٩٤/٢.
(١٠) ديوان النابغة الذبياني ،ص:٢٣.
(١١) ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق الجندي علي ص:٩٥ ١
(١٢) م.ن، ص:٢٠١.
(١٣) م.ن ،ص:٢٠٢.
(١٤) ديوان عبيد بن الأبرص،تحقيق د. نصار حسين ص:٨٨.
(١٥) ينظر ضيف شوقي ، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ص: ٢٩
(١٦) ينظر م.ن ص: ٢٦.
(١٧) ينظر م.ن ص: ٢٦.
(١٨) الحموي،معجم البلدان :٣٢٨/٢.
(١٩) ينظر م.ن: ٣٢٨/٢.
(٢٠) ينظر م.ن:٤٠١/٢.
(٢١) ينظر م.ن:٤٠١/٢.

(٢٢) ينظر ابن منظور، لسان العرب، ،مادة خرنق. ينظر ايضا المعجم الوسيط،ص:٧٣٠.
(٢٣) ينظر ابن منظور،لسان العرب،مادة سدل.
(٢٤) ديوان الأسود بن يعفر النهشلي،صنعة القيسي .نوري حمودي ص:٢٦-٢٧.
(٢٥) ينظر معجم البلدان:٢٠١/٣.
(٢٦) ديوان النابغة الجعدي،تحقيق عبد الصمد واضح ص:١٤٦.
(٢٧) ديوان عدي بن زيد العبادي،تحقيق المعيبد جبار ص:٦٦
(٢٨) ينظر الطاهر جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،:٢٤٩٠/١. والأبيات في ديوان المنخل اليشكري
(٢٩) ينظر الحموي،معجم البلدان:٢٦٧/٢-٢٦٨
(٣٠) ديوان عدي بن زيد العبادي، ص:٨٨.
(٣١) ينظر الحموي،معجم البلدان:٢٦٧/٢-٢٦٨.
(٣٢) ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ،تحقيق حسين محمد محمد ،ص:٤٣. وشاهبور اسم مركب من شاه أي ملك وبور أي: ابن وشابور الجنود هو شاهبور ابن هرمز.
(٣٣) ديوان عدي بن زيد العبادي ص:٢٠٥.
(٣٤) الحموي، معجم البلدان:٢٦٨/٢. والجدي بن الدلهاث بن عشم القضاعي شاعر جاهلي قديم ظهر بعد أن تفرقت قضاعة في الجزيرة الفراتية بعدما أغارت عليها ربيعة وكندة وفرقت شملها.
(٣٥) ينظر م.ن :١١٤/٣.
(٣٦) ديوان الأعشى الكبير ، ص:٤٣.
(٣٧) م.ن ص:٢٨٩.
(٣٨) الحموي معجم البلدان:٦٠/٤.
(٣٩) ديوان الأعشى الكبير، ص:٢٨٩.
(٤٠) ذكر صاحب لسان العرب في معجمه: ان غمد الشيء غشاؤه فكأن هذا القصر غشاء لما دونه من المقاصير والأبنية.
(٤١) وهو نوع من الحجر الجيري له العديد من الألوان،والرخام الأبيض استعمل في كثير من المنشآت منذ قديم الزمان وقد استعمل قديما في بناء المعابد والقصور؛لأنه لا يتأثر بالحرارة ولا الطوبة أو المطر. ينظر الحموي معجم البلدان:٢١٠/٤.
(٤٢) الحموي معجم البلدان: ٢١٠/٤.
(٤٣) ديوان امريء القيس ، تحقيق إبراهيم محمد ابو الفضل ،ص:.١٤٣.وينظر كتاب النفحة الملوكية في أحوال الأمة العربية الجاهلية، الأزهري ،ص:٨٤.
(٤٤) ديوان النابغة الذبياني ،تحقيق إبراهيم محمد ابو الفضل ص:٢٠-٢١.ينظر ايضا الحموي معجم البلدان:١٧/٢.
(٤٥) ابن منظور، لسان العرب،مادة أطم
(٤٦) الحموي،معجم البلدان:٢١٩/١.
(٤٧) ديوان الأعشى الكبير،ص:١٧٣.
(٤٨)الحموي،معجم البلدان:١١/٤.
(٤٩) ديوان امريء القيس، ص:٢٥.
(٥٠) م.ن ص:٢٥.
(٥١) ديوانا عروة بن الورد والسموأل بن عادياء،تحقيق يعقوب إميل ص:٩٥.
(٥٢) م.ن، ص:٧٩.
(٥٣) ينظر الحموي،معجم البلدان: ٧٥/١.
(٥٤) وهي القصعة الكبيرة.
(٥٥) وهو الزق الذي يرشح الماء.
(٥٦) ديوانا عروة بن الورد والسموأل بن عادياء ، ص:٨٨.
(٥٧) م.ن، ص:٩٠.
(٥٨) وهي الحمرة آو من الشقر وهي شقائق النعمان.
(٥٩)معجم ما استعجم"، البكري الأندلسي ابي عبيدة :٢/ ١٢٣٢. ينظر ايضا الحموي معجم البلدان :١٣٤/٥.

(٦٠) الأنصاري ،تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد،ص:٤٨.
(٦١) ديوان الشماخ بن ضرار،تحقيق وشرح صلاح الدين الهادي ص:١٤٢.
(٦٢) ينظر الحموي معجم البلدان:١٣٤/٥.
(٦٣) الطبري،تاريخ الرسل والملوك:١٧٠/٢.
(٦٤) عشرة شعراء مقلون ،صنعة الضامن حاتم ، ص:٦٠
(٦٥) م.ن ص:٧٢
(٦٦) ينظر محمد بن حبيب ، المحبر، ص:٣١٧.
(٦٧) ديوان امريء القيس ص:٥٦ـ٥٧.
(٦٨) قال الطوخي في كتابه "موائد الحيس في فوائد امرئ القيس":"معنى ذلك تشبيه الركّاب (الظعن) في البرّ على بعد النخيل بجامع السواد والارتفاع". ص ١٥٢.
(٦٩) ابن يامن من هجر في البحرين وآل يامن لهم سفن ونخيل، وقيل: إن ابن يامن تاجر وملاح ومزارع، وقال بعضهم بأنه من اليهود؛ ينظر بشأن ذلك ديوان امريء القيس ص: ٥٧ـ٥٨ . و"معجم ما استعجم: ١٢٣٣، و"اللسان" مادة: (يمن)، وديوان الأعشى": ٢٥١، و الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص٦٢، و التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص٧٦.
(٧٠) ديوان امريء القيس ص:٥٧ـ ٥٨.
(٧١) الصرح كل بناء عال مرتفع وجمعه صروح. ينظر في ذلك لسان العرب،طبعة دار صادر، مادة صرح.
(٧٢) الهمداني، الإكليل: ٥/١
(٧٣) ينظر الطاهر على جواد ،المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام:٣٥٥/١.
(٧٤) الحموي ،معجم البلدان: ٤٠٢/٣ـ٤٠٣.
(٧٥) م.ن
(٧٦) الحموي معجم البلدان: ٤٠٢/٣ـ٤٠٣.
(٧٧) ذكر صاحب لسان العرب أن الأطم: حصن مبنى بحجارة وقيل هو كل بيت مربع مسطح والجمع آطام وآجام وهي الحصون، وأكثر ما يسمّى بهذا الاسم حصون المدينة، وقد يقال لغيرها أيضا .
(٧٨) ينظر الحموي، معجم البلدان:٢١٩/١
(٧٩) ورد في لسان العرب ان المرقب والمرقبة:الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب وما أوفيت عليه من علم أو رابية لتنظر من بعد وارتقب المكان :علا واشرف و المرقبة هي المنظرة في رأس جبل أو حصن وجمعه: مراقب والمراقب: ما ارتفع من الأرض ورقيب القوم حارسهم وهو الذي يشرف على مرقبة ليحرسهم والرقيب الحارس الحافظ.
(٨٠) ديوان الشنفرى،جمعه وحققه اميل يعقوب، ص:٥٣. ينظر ايضا الأغاني، للأصفهاني:١٩٤/١٠.
(٨١) ديوان امريء القيس ص:٧٤.ينظر ايضا جهاد هلال محمد، ظاهرة المرقبة في الوعي الشعري الجاهلي، بحث منشور فيمجلةالتربيةوالعلم،المجلد (14) ،العدد (2) لسنة2007 ،ص:٨٤.
(٨٢)ديوان الهذليين:٢٨/٢ـ٢٩.
(٨٣) ينظر الهمذاني الإكليل، :٤٥/٨.ينظر ايضا: طقوش محمد سهيل، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص:١٩٦.
(٨٤) ينظر الهمداني،الإكليل :٤٥/٨.وظفار:مدينة باليمن في موضعين احدهما قرب صنعاء وبها مسكن ملوك حمير وقيل: ان ظفار هي صنعاء نفسها ولعل هذا كان قديما . للمزيد ينظر الحموي معجم البلدان :٦٠/٤.
(٨٥) ينظر الطاهر جواد علي،المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام:٣٣٦٥/١
(٨٦)ديوان المزرد بن ضرار،حققه العطية، ص: ٥٤.
(٨٧) ينظر ابن الكلبي ،كتاب الأصنام، ص:٣٣.
(٨٨) ينظر م.ن ص:٢٠وما بعدها
(٨٩) عرفت مكة بأكثر من ثلاثين اسم ذكرها بالتفصيل العلامة ابن ظهيرة جمال الدين بن محمد في كتابه الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، ص:٢٦. والشائع منه أربعة وردت في القران الكريم وهي مكة وبكة وأم القرى والبلد الأمين.
(٩٠) ينظر م.ن ص:٨٤.
(٩١) شعر زهير بن ابي سلمى ،تحقيق د.فخر الدين قباوة ص:١٤.
(٩٢) ديوان النابغة الذبياني ص:٢٥
(٩٣)ينظر كتاب الأصنام ص:٤٤ومما تجدر الإشارة إليه اختلاف الروايات بشأن حقيقة كعبة نجران فابن الكلبي لم يقرر على وجه الدقة إن كانت كعبة نجران بيتا للعبادة أو دار ندوة يجتمع فيها القوم. أما صاحب

الأغاني فقد أوضح أن أهلها بنوها على غرار بناء الكعبة ومضاهاة لها.ينظر بهذا الشأن ايضا الأصفهاني،الأغاني: ٢٣١/٨. والحموي ،معجم البلدان:٧٥٦/٤

(٩٤)ديوان الأعشى الكبير،ص: ١٧٣.

(٩٥) الدير: بيت يتعبد فيه الرهبان ولا يكاد يكون في المصر الأعظم إنما يكون في الصحاري ورؤوس الجبال فان كان في المصر كانت كنيسة او بيعة وربما فُرِّق بينهما،فجعلوا الكنيسة لليهود والبيعة للنصارى ودير النصارى أصله الدار والجمع أديار والديراني صاحب الدير وهو الذي يسكنه ويعمره.

(٩٦) وهي دار قال صاحب لسان العرب: انها كانت للنعمان بن المنذر،فيما نسبها شارح ديوان النابغة الى النعمان بن الحارث.

(٩٧) الحموي معجم البلدان:٤٩٥/٢. والبيت في ديوان النابغة الذبياني ص:٥٢.

(٩٨) ديوان تميم بن مقبل،تحقيق د.عزة حسن ص:٢٢٨.

المصادر والمراجع

- القران الكريم
- إبراهيم محمد ابو الفضل، تحقيق ديوان امريء القيس،دار المعارف،مصر، الطبعة الخامسة،١٩٩٦.
- إبراهيم محمد ابو الفضل ، تحقيق ديوان النابغة الذبياني، دار المعارف ، مصر ،ط٢، ١٩٨٥
- ابن منظور محمد بن مكرم المصري جمال الدين ابو الفضل، لسان العرب، دار صادر،بيروت،د.ت
- الأزهري عمر نور الدين القلوصني،النفحة الملوكية في أحوال الأمة العربية، مطبعة المهندس،مصر،١٣١١هـ.
- الأصفهاني ابي الفرج علي بن الحسين ، الأغاني، إعداد مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي،الطبعة الأولى،١٩٩٤.
- الأكوع عبدالله بن احمد، تحقيق كتاب الإكليل من أخبار اليمن وانساب حمير، للهمداني ابي محمد الحسن بن يعقوب، ،مطبعة الإرشاد، صنعاء ، ٢٠٠٧
- الأنصارى الاحسائى محمد بن عبدالله الـ عبد القادر، تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء في القديم والجديد ، مطابع الرياض، ١٩٦٠م
- الجندي علي، تحقيق ديوان طرفة بن العبد،مكتبة الانجلو المصرية،١٩٦٦.
- حسن عزة،تحقيق ديوان ا بن مقبل،دار الشرق العربي،الطبعة الأولى ، ١٩٩٥.
- حسين محمد محمد،تحقيق ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، المطبعة النموذجية،مصر،١٩٥٠.
- الحموي شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي ،معجم البلدان، دار صادر، بيروت،١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.
- ديوان الهذليين،نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب،الناشر الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة،١٩٦٥.
- زكي احمد ، تحقيق كتاب الأصنام، لابن الكلبي هشام بن محمد ، دار الكتب المصرية،الطبعة الثالثة،١٩٩٥.
- الزوزني ابي عبدالله الحسين بن احمد، شرح المعلقات السبع،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٧٨.
- السقا مصطفى ، تحقيق معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، للبكري ابي عبيد بن عبدالله بن عبد العزيز الأندلسي، الجزء الثاني، عالم الكتب، بيروت، ١٩٤٥م.
- شتيتر ايلزة ليختن ، تحقيق كتاب المحبر، لأبي جعفر محمد بن حبيب،دار الآفاق الجديد، د.ت
- الضامن حاتم، صنعة عشرة شعراء مقلون ،بغداد،١٩٩٠.
- ضيف شوقي،تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي،دار المعارف،مصر، الطبعة الحادية عشرة،١٩٦٠.
- الطاهر جواد علي،المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،دار العلم للملايين،بيروت،١٩٧٢.
- طقوش محمد سهيل،تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النفائس للطباعة والنشر،بيروت،الطبعة الأولى،٢٠٠٩
- عبد الصمد واضح،تحقيق ديوان النابغة الجعدي، دار صادر،بيروت،الطبعة الأولى،١٩٩٨.
- العطية خليل إبراهيم، تحقيق ديوان المزرد بن ضرار الغطفاني(رواية ابن السكيت وغيره وشرح ثعلب)،مطبعة اسعد،بغداد،١٩٦٢.
- عليان مصطفى، تحقيق كتاب موائد الحيس في فوائد امرئ القيس، للطوفي الصرصري نجم الدين سليمان ، دار البشير، عمان،الطبعة الأولى، ١٩٤٤ .
- قباوة فخر الدين ، شرح شعر زهير بن ابي سلمى،مطبعة الغوثاني، دمشق، الطبعة الثالثة،٢٠٠٨

- القيسي نوري حمودي، تحقيق ديوان الأسود بن يعفر،المؤسسة العامة للصحافة والطباعة،مطبعة الجمهورية، بغداد،١٩٧٠.
- محي الدين عبد الحميد محمد، تحقيق مجمع الأمثال للميداني ابو الفضل احمد بن محمد بن إبراهيم ،،دار المعرفة، بيروت،لبنان،٢٠١٠.
- مرعي كمال حسن، مراجعة كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر، للمسعودي ابي الحسن بن علي المكتبة العصرية،بيروت،ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق الدولية،الطبعة الرابعة،٢٠٠٤.
- المعيبد عبد الجبار، تحقيق ديوان عدي بن زيد العبادي،منشورات وزارة الثقافة والإرشاد،بغداد،١٩٦٥.
- نصار حسين، تحقيق ديوان عبيد بن الأبرص،مطبعة مصطفى البابي،مصر،الطبعة الأولى،١٩٥٧
- الهادي،صلاح الدين، تحقيق ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني،دار المعارف، مصر، ١٩٦٨.
- الهمذاني ،الحسن بن احمد بن يعقوب،الإكليل من انساب اليمن وأخبار حمير،مكتبة الإرشاد،اليمن،٢٠٠٨.
- يعقوب إميل، تحقيق ديوان الشنفرى،دار الكتاب العربي،بيروت،الطبعة الثانية،١٩٩٦.
- يعقوب إميل ، تحقيق ديوانا عروة بن الورد والسموأل ،دار بيروت للطباعة والنشر،بيروت،١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

المجلات والدوريات

- جهاد هلال محمد ظاهرة ،المرقبة في الوعي الشعري الجاهلي، ، بحث منشور في مجلة التربية والعلم، المجلد(14)،العدد (2) لسنة2007 .